Irshad Manji.com

PROJECT IJTIHAD

الامام خليل محمد يدافع عن الزواج بين الديانات المختلفة
(ملاحظة: يسوق دفاع الامام مثال مسلمة تزوجت من مسيحي ولكن المبدأ يصح على الزواج من أي رجل غير مسلم)

الآية التي يستشهد بها علماء الدين عادة لتحريم الزواج بين الديانات هي الآية التي يقول فيها الله سبحانه وتعالى: "اليوم أُحل لكم الطيبات وطعام الذين أُتوا الكتاب حلٌّ لكم وطعامكم حلٌّ لهم والمحصنات من المؤمنين والمحصنات من الذين أُتوا الكتاب من قَبلكم إذا أتيتموهن أُجورَهُن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخذانٍ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين" (سورة المائدة ، 4). ويذهب شيوخ التقليد الى ان ما يُفهم حكما من الاقتصار على ذكر النساء واستبعاد ذكر الرجال ، ان زواج المرأة المسلمة من غير المسلم حرام.

لكن هذه مسألة إشكالية. فالقرآن الكريم يخاطب الرجال مراعيا العائدات السائدة في مجتمع الجزيرة وقتذاك. ولهذا السبب يقول القرآن ، على سبيل المثال "وإذا طلَّقتُم النساء فبَلَغْنَ أجَلَهُنَّ فامسكوهنَّ بمعروف...." (سورة البقرة ، 231) أو "أُحل لكم ليلة الصيامِ الرَّفَثُ الى نسائكم هُنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهنَّ....." (سورة البقرة ، 187). ما معنى اشارتي الى العائدات السائدة وقتذاك؟ في سياق العلاقات القبلية كانت المرأة تقبل بالرجل سيدا بعد زواجها منه. والرجل بدوره كان يدخل في دين زعيم قبيلته.

إزاء هذا الواقع واجه العلماء المسلمون طائفة كاملة من القضايا. وهي قضايا دفعتهم الى تحريم زواج المسلمة من غير المسلم. وكانت احدى القضايا المطروحة انه في الوقت الذي يحترم المسلمون أنبياء الديانات الاخرى فان معتنقي الديانتين التوحيديتين الأخريين لا يتخذون الموقف نفسه من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا من شأنه ان يضع المسلمة في موقف مريع سببه مثل هذه النظرة الى نبيِّها. القضية الاخرى ان غالبية المسيحيين يعتبرون ان المسيح عليه السلام هو الله ، وأن تُنسب الالوهية الى بشر فمعاذ الله عند المسلم. ثم كانت هناك ايضا مشكلة الاطفال الذين يولدون من زواج كهذا ويتربون ، كما يُفتَرض ، على دين الزوج وليس الزوجة.

ولكن ينبغي ان تتذكرا ان هذه "القضايا" كلها تفترض ان على المرأة ان تعتنق دين زوجها غير المسلم ، ومن الواضح ان هذه ليست هي الحال في علاقتكما. فأنتما تعيشان في زمن آخر ومكان آخر.

والحق ان غالبية المسلمين سيقولون ان القرآن صالح لكل زمان ومكان. وإذا سلَّمنا بهذا المنطق سيكون علينا ان نعترف بأن القرآن ما زال **يتعاطف** مع حلمكِ في الزواج من مسيحي. فالقرآن لا ينظر الى مسيحيته على انها مثلبة. وفي حين ان هناك مسيحيين

يعتبرون المسيح هو الله فان شريعة الاسلام تسمي هذا "كفرا" وليس "شركا". وهو فرق مهم لأن القرآن يقول في آية اخرى ان باب الجنة مفتوح للمسيحي الذي يعمل صالحا. والمعتقدات المذهبية المسيحية معتقدات واحدة لمعتنقي المسيحية من الرجال والنساء. فكيف يحلُّ القرآن الزواج من المسيحية ولا يحلُّ الزواج من المسيحي وكلاهما يؤمنان بتعاليم واحدة؟

تشير الادلة الى ان العقدة الرئيسية هي المشكلة التي اكدُّتها اعلاه ـ ان دين الزوج يصبح هو الدين السائد (كما يدلل ايضا كتاب روث في التوراة). في زمننا هذا حيث لا بد ان يعترف اسلام القرآن (على النقيض من اسلام الفقهاء) بالفكرة الراديكالية القائلة بمساواة المرأة والرجل وحقوق المرأة المتساوية ومن هذه الحقوق وضع شروط على الزواج (ما نسميه أنا وانتم "العصمة") يجوز الزواج بين الديانات شريطة عدم إكراه أحد الزوجين على اعتناق ديانة الآخر. وطالما يكون هذا الشرط موضع احترام فعلى بركة الله.
حول مسألة الاطفال ، من المؤكد ان يكون يكون هناك شيء من الالتباس. ولكني استطيع ان اقول لكم بصفتي رجل دين ان القرآن ينصح باستخدام القلب والعقل في تكوين الآراء. وإخلاص الزوج والزوجة في تفسير ارادة الخالق سيتكفل بصواب القرار الذي يتخذه الاطفال حين يشبون على الطوق.

سيكون من دواعي سروري ان أتولى عقد القران إذا سنحت الظروف. يمكنكم الاتصال بي من خلال: www.forpeoplewhothink.org

درس الدكتور خليل محمد علوم الشريعة في جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض والحوزة الزينبية في دمشق. وهو يحمل شهادة دكتوراه في الشريعة من جامعة ماكغل.